إسهامات روّاد علم الاجتماع في سوسيولوجيا العمل

أ. هند أحمد الاحمر•

تاريخ الارسال: 2024/9/24 تاريخ القبول: 2024/10/25 تاريخ النشر: 2024/12/30

المستخلص:

ان فكرة العمل تطوّرت مع وجود وتطوّر الإنسان منذ الأزل؛ إلاّ أنّ نظرة الإنسان لهذه الفكرة أخذت عدّة صور وأشكال منذ الحضارات القديمة إلى الحضارات الحديثة. فالعمل كان وسيظل مصدراً للإنتاج والتّطوّر والرّقي. رغم اختلاف الحضارات في نظرتها للعمل وفي القيم المرتبطة به. ويمثّل العمل الرّكن الرّاسخ الثّابت في النّسق الاقتصادي للمجتمع، ويرتكز هذا النّسق في المجتمعات الحديثة على الإنتاج الصّناعي الّذي يختلف بمفهومه الحديث اختلافاً عميقاً عن أنساق الإنتاج الماضية الّتي كان أغلبها يعتمد على العمل الزّراعي والرّعي. فالمجتمعات الحديثة لم تبتعد عن النّشاط الزّراعي التّقليدي فقط، بل إنّ ما تبقى من النّشاط الزّراعي قد غدا مصنّعًا، إلى حدٍّ كبير، بعد أن حلّت الآلات والمعدّات الحديثة محل الأيدي العاملة. والصّناعة الحديثة نفسها أيضاً قد أصابها التّحوّل والتّغيّر بعد أن أصبحت التّقنيّة تمثّل قوامها الأساسي. هذا ويشهد العمل تحوّلات عميقة هائلة، بسبب الآثار الّتي خلّفها دخول تقنيّة المعلومات على عالم العمل، والّتي أدّت إلى قرب انتهاء الوظائف والفرص في سوق العمل. ولهذا يرى الكثير من الباحثين أنّ ما يحدث الآن هو الانتقال إلى نوع جديد من المجتمعات الّتي لا تقوم أساساً على الصّناعة والتّصنيع، وإنّما تتجاوز الحقبة الصّناعيّة بمجملها، يطلق عليها "المجتمع ما بعد الصّناعي" أو "عصر المعلوماتيّة "أو "الاقتصاد الجديد"، أو "اقتصاد المعرفة"، والّذي يتميّز بالتّدفق الدّائم للمعلومات والآراء؛ والّذي أدّى إلى إحداث ثورة في تنظيم العمل. وسيسيولوجيا العمل ما هو إلاّ حقل من حقول علم الاجتماع، يهتم بدراسة العلاقات الاجتماعيّة في بيئة العمل، وتأثيرها على المجتمع.

الكلمات المفتاحية: علم الاجتماع، بيئة العمل، المفكّرين

Abstract:

The idea of work has evolved with the existence and development of man since time immemorial; however, man's view of this idea has taken many forms and shapes from ancient civilizations to modern civilizations. Work was and will remain a source of production, development and advancement, despite the differences between civilizations in their view of work and the values associated with it. Work represents the solid and fixed pillar in the economic system of society, and this system in modern societies is based on industrial production, which in its modern concept differs profoundly from past production systems, most of which depended on agricultural work and herding. Modern societies have not only moved away from traditional

• أستاذ مساعد - جامعة طرابلس

agricultural activity, but what remains of agricultural activity has become largely industrialized, after modern machines and equipment replaced manual labor. Modern industry itself has also undergone transformation and change after technology became its basic foundation. Work is witnessing profound and enormous transformations, due to the effects of the entry of information technology into the world of work, which led to the near end of jobs and opportunities in the labor market. Therefore, many researchers believe that what is happening now is a transition to a new type of society that is not primarily based on industry and manufacturing, but rather goes beyond the industrial era as a whole, called the "post-industrial society" or "information age" or "new economy", or "knowledge economy", which is characterized by the constant flow of information and opinions; which led to a revolution in the organization of work. The sociology of work is nothing but a field of sociology, concerned with studying social relations in the work environment, and their impact on society.

Keywords: Sociology, Work Environment, Thinkers

أهمية الموضوع واشكاليته البحثية:

لقد نشأت فكرة العمل وتطوّرت مع وجود وتطوّر الإنسان منذ الأزل؛ إلاّ أنّ نظرة الإنسان لهذه الفكرة أخذت عدّة صور وأشكال منذ الحضارات القديمة إلى الحضارات الحديثة. فالعمل كان وسيظل مصدراً للإنتاج والتّطوّر والرّقي. رغم اختلاف الحضارات في نظرتها للعمل وفي القيم المرتبطة به. ويمثّل العمل الرّكن الرّاسخ الثّابت في النّسق الاقتصادي للمجتمع، ويرتكز هذا النّسق في المجتمعات الحديثة على الإنتاج الصّناعي الّذي يختلف بمفهومه الحديث اختلافاً عميقاً عن أنساق الإنتاج الماضية الّتي كان أغلبها يعتمد على العمل الزّراعي والرّعي. فالمجتمعات الحديثة لم تبتعد عن النّشاط الزّراعي التّقليدي فقط، بل إنّ ما تبقى من النّشاط الزّراعي قد غذا مصنّعًا، إلى حدٍّ كبير، بعد أن حلّت الآلات والمعدّات الحديثة محل الأيدي العاملة. والصّناعة الحديثة نفسها أيضاً قد أصابها التّحوّل والتّغيّر بعد أن أصبحت التّقنيّة تمثّل قوامها الأساسي. هذا ويشهد العمل تحوّلات عميقة هائلة، بسبب الآثار الّتي خلّفها دخول تقنيّة المعلومات على عالم العمل، والّتي أدّت إلى قرب انتهاء الوظائف والفرص في سوق العمل. ولهذا يرى الكثير من الباحثين أنّ ما يحدث الآن هو الانتقال إلى نوع جديد من المجتمعات الّتي لا تقوم أساساً على الصّناعة والتّصنيع، وإنّما تتجاوز الحقبة الصّناعيّة بمجملها، يطلق عليها "المجتمع ما بعد الصّناعي" أو "عصر المعلوماتيّة "أو "الاقتصاد الجديد"، أو "اقتصاد المعرفة"، والّذي يتميّز بالتّدفق الدّائم للمعلومات والآراء؛ والّذي أدّى إلى إحداث ثورة في تنظيم العمل.

وسيسيولوجيا العمل ما هو إلاّ حقل من حقول علم الاجتماع، يهتم بدراسة العلاقات الاجتماعيّة في بيئة العمل، وتأثيرها على المجتمع، وتَطَوَّرَ هذا الحقل بشكل كبير بفضل

إسهامات العديد من روّاد علم الاجتماع الّذين، ساهموا في وضع الأسس النّظريّة والمنهجيّة لفهم الظّواهر المرتبطة بالعمل.

ولهذا **تهدف هذه الدّراسة** إلى تحقيق فهم أعمق وأكثر شموليّة للظّواهر المرتبطة بالعمل وتأثيراته الاجتماعيّة، وكيف تمّ تشكيل سوسيولوجيا العمل كحقل علمي مستقل، عبر دراسة أعمال مفكّرين مثل: عبدالرّحمن بن خلدون، وكارل ماركس، وإميل دوركهايم، وماكس فيبر. ومن خلال فهم تحليلات الرّواد لمجال العمل في سياقات تاريخيّة محدّدة مثل الثّورة الصّناعيّة، والرّأسماليّة، وتطوّر البيروقراطيّة الحديثة، يمكن استخلاص الدّروس الّتي قد تسهم في فهم التّغيّرات الحاليّة والمستقبليّة في طبيعة العمل، مثل تأثير العولمة والثّورة الرّقميّة. كما تسعى هذه الدّراسة أيضاً إلى بناء فهم نقدي متكامل لنظم العمل الاجتماعيّة والاقتصاديّة في الماضي، والّذي قد يساعد الأكاديميين في بناء نظريّات جديدة حول طبيعة العمل في القرن الواحد والعشرين، بما في ذلك تأثير الذّكاء الاصطناعي، وتغيّرات هيكليّة الاقتصاد العالمي. ومن هذا المنطلق سأحاول في هذه الورقة تناول إسهامات بعض روّاد علم الاجتماع في مجال دراسات العمل، باعتبارهم يمثّلون التّراث الكلاسيكي لسوسيولوجيا العمل.

1- عبد الرّحمن بن خلدون (1332-1406):

لا يختلف اثنان على أنّ أوّل من تناول قضايا علم الاجتماع هو العلاّمة العربي عبد الرّحمن بن خلدون، فهو من المفكّرين الّذين سبقوا زمنهم، وابتكر علمًا لم يسبقه إليه أحد، وكان يدرك جيّدًا أنّه قد اكتشف علمًا جديدًا، فحدّد موضوعه، وعيّن مسائله، وشرح محتواه، مدعّمًا آراءه بشتّى البراهين والأدلّة. إذ قال في مقدّمته: "وكأّن هذا علم مستقل بنفسه، فإنّه ذو موضوع وهو العمران البشري والاجتماع الإنساني، وذو مسائل وهي بيان ما يلحقه من العوارض والأحوال لذاته واحدة بعد الأخرى" (الأحمر، 2005: 20).

إنّ عناوين فصول "المقدّمة" هي في الواقع أسماء لظواهر وأحداث اجتماعيّة تشكّل أبرز معطيات الواقع الاجتماعي في عهده. وقد سجّل عدّة ظواهر عمرانيّة – اقتصاديّة وثقافيّة وسياسيّة – وحاول تفسير كلّ منها وتحديد دورها في المجتمع وفي تشكيل الحضارة. وقد اتّخذ من الواقع العمراني البدوي والحضري موضوعاً له ما زالت امتداداته قائمة في مجتمعنا " بل لعلّنا لا نبالغ إذا قلنا أنّ "المقدّمة" تكاد تكون المؤلّف العربيّ الوحيد الّذي نشعر عند مطالعته بأنّه يتحدّث فعلاً إلينا، وبأنّه فعلاً منّا وإلينا، وبالتّالي نشعر بأنّه أكثر معاصرة منّا لأنفسنا وواقعنا. وبعبارة أخرى إنّنا عندما نقرأ "المقدّمة" نشعر بأنّنا نقرأ فعلاً ما لم نكتبه بعد، ونسمع فعلاً ما لم

نقله بعد فهو يحدّثنا عمّا لم نعد بعد قادرين على الكلام فيه، ويفضح أمامنا واقعًا لم نستطع بعد تغييره" (الجابري،1982:465-467).

وهذا قد يؤدي إلى مواجهته بالتّحليل والانتقاد، لذلك فإنّ آراء ابن خلدون في "الحياة الاقتصاديّة" كثيرة ومتنوّعة ومهمّة، إنّها تشغل خمسين فصلاً من فصول المقدّمة. وفصول الباب الخامس بأجمعها تبحث في "المعاش ووجوهه من الكسب والصّنائع"؛ كما أنّ مواضيع فصل من فصول الباب الثّاني، وعشرة من فصول الباب الثّالث، وستّة من فصول الباب الرّابع أيضًا تدور حول أمور الاقتصاد والمال. وفضلاً عن ذلك، فإنّ عددًا غير قليل من الفصول الأخرى أيضًا يتضمّن بعض الأبحاث الّتي لا تخلو من صلات وثيقة بالأمور الاقتصاديّة.

فالأصل في العمران البشري والاجتماع الإنساني، هو التّعاون لتحصيل الغذاء، وهذا التّعاون لا يتم إلاّ إذا كان هناك "وازع" يدفع عدوان النّاس بعضهم عن بعض. وهذان الشّرطان الضّروريّان لقيام العمران يتوفّران في المدينة، فالتّعاون فيها متين، والوازع الّذي يردع النّاس موجود وهو الملك والدّولة. وهذا بالإضافة إلى أنّ أسوار المدينة وحاميتها تدفع عنها عدوان من هم خارجها وإنّ شروط الاستقرار والأمن متوفّرة. ولذلك كان التّعاون فيها ينمو ويتفرّع، وبالتّالي فإنّ الإنتاج يكثر ويوفّر فائضاً (الجابري، 1984:228).

والسّبب في هذا هو "أنّ الأعمال بعد الاجتماع زائدة على حاجات العاملين وضروراتهم وحاجاتهم. فأهل المدينة أو المصر إذا وزّعت أعمالهم كلّها على مقدار ضروراتهم وحاجاتهم اكتفى فيها بالأقلّ من تلك الأعمال وبقيت الأعمال كلّها زائدة على الضّرورات، فتصرف في حاجات التّرف وعوائده" (ابن خلدون، د.ت:360).

والتّرف وما يصحبه من رغبة في التّمتّع بالدّعة والحضارة والتّفنن فيه واستجادة أحواله والكلف بالصّنائع الّتي تؤنّق من أصنافه وسائر فنونه، هي عناصر رئيسة في المنظور الخلدوني تدعو إلى بناء الأمصار والمدن (الذّوادي، 2007:116).

"وبيانه أنّ البناء واختطاط المنازل إنّما في منازع الحضارة الّتي يدعو إليها التّرف والدّعة" ولكن توافر تلك العناصر غير كاف للقيام الفعلي بتشييد المدن والأمصار، فالأمر يحتاج إلى قوى أخرى تأمر بعمليّة البناء وتضعها موضع التّنفيذ. تتمثّل هذه القوى في رأي ابن خلدون في حضور عنصري الملك والدّولة "لابدّ من إكراههم على ذلك، وسوقهم إليه مضطهدين بعصا الملك أو مرغبين في الثّواب والأجر الّذي لا يفي بكثرته إلاّ الملك والدّولة. ولابدّ من تمصير الأمصار واختطاط المدن في الدّولة والملك"(ابن خلدون، د.ت:309).

ويذهب ابن خلدون إلى أنّ العمل أساس الحياة الاجتماعيّة، وهو يزيد بازدياد الأفراد ويقلّ بقلّتهم، فالمجتمعات الكثيرة السّكّان تكثر فيها الأعمال ويؤدّي هذا إلى تحضّرها ورفاهيتها، أمّا المجتمعات القليلة السّكّان فتكون رفاهيتها قليلة (سعفان، 110:1976).

وفي هذا يقول في مقدّمته: "واعلم أنّه إذا فُقدت الأعمال أو قلّت بانتقاص العمران تأذّن الله برفع الكسب. ألا ترى إلى الأمصار القليلة السّاكن كيف يقلّ الرّزق والكسب فيها أو يفقد لقلّة الأعمال الإنسانيّة. وكذلك الأمصار الّتي يكون عمرانها أكثر يكون أهلها أوسع أحوالاً وأشدّ رفاهية" (ابن خلدون، د.ت:345).

وقد أعطى ابن خلدون أهميّة كبيرة للعمل، معتبرًا إيّاه مقياسًا للإنتاج، ووسيلة لتحقيق الأمن والطمأنينة، وربط بين القيمة المادّيّة للعمل والمكانة الاجتماعيّة، فالإنسان المالك للثّروة النّاتجة عن العمل كوسيلة وحيدة للكسب، يكون ذو جاه ومكانة في المجتمع. وهو بذلك يكون قد أعطى للعمل قيمة اجتماعيّة، كما أعطى له قيمة معنويّة، حيث يرى أنّ من بين الأعمال ما لا يكسب صاحبه مالاً كثيراً، لكن يعطيه فوائد معنويّة ونفسيّة (جابري،290:2017).

وقد بيّن ابن خلدون في مقدّمته أنّ حياة البشر لا تستمر إلّا بوجود تقسيم للعمل، أو كما عبّر عنه بالتّعاون، حيث قال: "إلّا أنّ قدرة الواحد من البشر قاصرة عن تحصيل حاجته" "فلا بدّ من اجتماع القدر الكثيرة من أبناء جنسه ليحصل القوت له ولهم" (ابن خلدون، د.ت:39).

ويقول أيضًا: "إنّ الاجتماع الإنساني ضروري" لأمرين هامّين: أوّلهما: أنّ الإنسان مضطرّ إلى التّعاون مع بني جنسه؛ للحصول على الغذاء الّذي يحتاج إليه. وثانيهما: أنّه مضطرّ إلى الاستعانة بأبناء جنسه؛ لدفع تعدّي الحيوانات عليه (الحصري،65:1967) .

و**قيم الأشياء** عند ابن خلدون تتبع من حيث الأساس فالعمل الّذي يبدل لإنتاجها يقرّر ذلك في عنوان الفصل الأوّل من الباب الخامس، حيث يقول: "إنّ الكسب هو قيمة الأعمال البشريّة" (ابن خلدون، د.ت:344).

ويكرّر ابن خلدون رأيه في عدّة مواضيع من المقدّمة بمختلف العبارات، مثل: "الأعمال هي سبب الكسب" "كثرة الأعمال سبب الثّروة". "إنّ المكاسب إنّما هي قيم الأعمال "لابدّ في الرّزق من سعي وعمل، ولو في تناوله وابتغائه من وجوهه" "الرّزق والكسب إنّما هو قيم أعمال أهل العمران". فالعمل عند ابن خلدون هو ابتغاء الرّزق والسّعي في تحصيله. وقد وضّح ابن خلدون

أهمّ الصّنائع، مطلقًا عليها أمّهات الصّنائع، ومن أهمّها: صناعة الفلاحة، وصناعة الورق، والخطّ والكتابة، والصّناعات الكماليّة كالتّلحين والغناء (ابن خلدون، د.ت،296).

ولم يكتفي ابن خلدون بتثبيت هذه الحقيقة الأساسيّة؛ بل أكدّ في الوقت نفسه أنّ العمل أيضًا يتبع قانون الطّلب والعرض، وأنّ قيمة العمل ترتفع عند زيادة الطّلب، ولذلك تكون "أجور المعتملين مرتفعة بوجه عام، في المدن المستبحرة في العمران" وبالرّغم ممّا تقدّم، فإنّ ملاحظات ابن خلدون "الاقتصاديّة –الاجتماعيّة" في هذه القضيّة لا تتوقّف عند هذا الحدّ، بل إنّه يُلاحظ في الوقت نفسه، أنّ بعض الظّروف الاجتماعيّة، تجعل بعض النّاس يزدادون ثروة، دون أن يعملوا عملاً؛ وذلك يحدث من جراء تملّك بعض الأراضي والعقارات (الحصري،537:1967).

فالرّزق والثّروة عند ابن خلدون هو نتيجة العمل من حيث الأساس، إلاّ أنّ قيمة الأعمال تختلف باختلاف الأحوال الاجتماعيّة العامّة. ومن خلال هذا العرض المختصر لأهمّ أفكار ابن خلدون حول قضيّة العمل، نجد أنّه تطرّق للعديد من الموضوعات والقضايا الفكريّة الّتي لها وقع في العصر الحالي، وتناولها الكثير من علماء الغرب مثل قضايا البطالة، وأهداف العمل، وأعمال السّخرة، والجباية، والاحتكار، وغيرها من القضايا الّتي تحتاج إلى البحث في مجال علم اجتماع العمل.

2-كارل ماركس (1818-1883):

عندما ولد ماركس سنة (1818) في مدينة تريير بألمانيا، لم يمض على اندلاع الثّورة الفرنسيّة (1789) سوى تسعة وعشرون عامًا. وعندما بدأ الكتابة كانت آثار الثّورة ما تزال باقيّة في أذهان النّاس تطرق سمعه في كلّ حين، فاهتمّ بصفة خاصّة باكتشاف التّغيرات الرّئيسة الّتي حدثت في المجتمع نتيجة للثّورة الفرنسيّة والثّورة الصّناعيّة (الأحمر،37:2009).

ورأى ماركس أنّ أهمّ تغيّر أفرزته الثّورتان الفرنسيّة والصّناعيّة هو ظهور نوع جديد من المجتمع هو المجتمع الرّأسمالي الغربي. هذا المجتمع يتّصف، حسب اعتقاده، بالصّراع الطّبقي بين أولئك الّذين يملكون المصانع (الطّبقة البرجوازيّة) والبروليتاريا (الطّبقة الكادحة) الّذين لا يملكون شيئًا. ولذلك اضطرّوا مجبرين للعمل عند البرجوازيين. وذهب ماركس إلى حدّ القول بأنّ تاريخ المجتمع الموجود ما هو إلاّ تاريخ النّضال الطّبقي الّذي كان يتّخذ أشكالاً معقّدة لتعدّد الطّبقات، وتميّز كلّ منها بدرجة تحكّمها في وسائل الإنتاج، ولكن في ظلّ الرّأسماليّة أصبح النّضال الطّبقي يتّخذ شكلاً مبسّطًا؛ لأنّ تطوّر الرّأسماليّة أدّى إلى ظهور طبقتين رئيسيّتين فقط هما: البرجوازيّة الّتي تتحكّم في وسائل الإنتاج، والبروليتاريا الّتي لا سلطة لها على وسائل

الإنتاج. ومن خلال عملها للبرجوازيّة تضيف البروليتاريا إلى ثروة البرجوازيّة إضافات هائلة (الزعبي،1982:99-100).

بينما هي في الوقت نفسه تزداد اغترابًا للأسباب الآتيّة:

1-العمل شيء خارجي بالنّسبة للعامل وليس جزءً من طبيعته. وتبعًا لذلك، فإنّ العامل لا يحقّق ذاته في عمله، وإنّما ينكر نفسه، ويتكوّن لديه شعور بالبؤس لا بالسّعادة. ولا يطوّر طاقاته الفيزيقيّة والفكريّة بحريّة. فهو منهك فيزيقيًّا ومتدنّي فكريًّا.

2-العمل إجباري مفروض على العامل ولا خيار له فيه.

3-العمل وسيلة لسدّ حاجات الآخرين وليس لسدّ حاجات العامل.

4-العمل ليس للعامل نفسه وإنّما هو عمل من أجل شخص آخر. ومن ثمّ فإنّ العامل لا ينتمي إلى نفسه خلال عمله (الأحمر،2009:38-39).

وبذلك فإن مفهوم **الاغتراب** عند ماركس يشير إلى شعور العامل بالاغتراب عن عمله وانتاجه ونفسه وعن الآخرين. وكما يعزى ظهور هذا المصطلح في الفكر الغربي الحديث إلى فلسفة هيجل، وإن كان هناك من يردّه إلى أفكار القدّيس أوغسطين (بوتومور،1998:166).

فالعمل عند ماركس هو الميزة الاقتصاديّة الوحيدة الّتي تنتج قيمًا. وإذا كان صاحب رأس المال يدفع للعامل ثمنًا وأجرًا لعمله، فإنّه لا يدفع له إلاّ قيمة واحدة من القيم الّذي ينتجها العمل، وهي قيمة تبادليّة خاصّة تحفظ حياة العامل وبقاءه. ولكن العمل ينطوي أيضًا على قيم أخرى إضافيّة نتيجة للسّاعات الكثيرة الّتي يشغلها العامل، ويستأثر بها صاحب رأس المال نتيجة لملكيّته وسائل الإنتاج ويستمرّ رأس المال ينمو في أيدي أولئك الّذين يملكون معظمه، فتزايد الثّروة في أيدي بعضهم وفي نفس الوقت يقلّ عددهم؛ لأنّ كبار الملاّك يبدؤون في نزع ملكيّة صغار الملاّك ويحوّلوهم إلى عمّال، الأمر الّذي تنمو معه طبقة العمّال وتستمر حتّى تبلغ ذروتها وتتفجّر عندها الثّورة. وينشأ تكوين اقتصادي اجتماعي جديد هو المجتمع الاشتراكي (الجوهري وآخرون،1975:184-185).

وعلى هذا الأساس اعتبر الكثير من العلماء أنّ أفكار ماركس حول العمل ومجمل ما طرحه من مقولات فكريّة مهمّة – كمقولة الاغتراب، واستغلال فائض القيمة، والصّراع الطّبقي-كانت تمهيدًا لنشأة علم اجتماع العمل وتطوّره كتخصّص قائم بذاته. ومن خلال اعتباره للعمل مجالاً للنّزاع والصّراع الطّبقي بين طبقة مالكة لوسائل الإنتاج وطبقة مالكة لقوّة العمل، تطوّر ضمن بعض المدارس السّوسيولوجيّة الّتي جاءت بعده بمفهوم الصّراع داخل مجالات العمل في

المجتمع بأبعاده الثّوريّة والإيديولوجيّة الّتي قامت على حتميّة التّغيّر المجتمعي على يد الطّبقة الكادحة والمستَغَلَّة.

3- إميل دوركهايم (1858-1917):

يعد دوركهايم من الرّوّاد الأوائل للاتّجاه الوظيفي في علم الاجتماع، وقد درس دوركهايم في فرنسا وألمانيا، ودرس الفلسفة في باريس، وألقى أولى محاضراته في العلوم الاجتماعيّة في فرنسا، وفي سنة 1902 عيّن أستاذ كرسي في علم التّربيّة في كلّيّة الآداب بباريس، وابتداءً من سنة1906 كان يدّرس بهذه الكلّيّة علمي التّربيّة والاجتماع، وتوفي سنة1917، ومن أشهر مؤلفاته: تقسيم العمل الاجتماعي (1893)، قواعد المنهج الاجتماعي (1895)، الانتحار(1897)، علم الاجتماع والعلوم الاجتماعيّة (1902)، التّربيّة الأخلاقيّة (1903)، الأشكال الأوّليّة للحياة الدّينيّة (1912)، وعلم الاجتماع والفلسفة (1924). هذا إلى جانب إنشائه لمجلّة الحوليّة الاجتماعيّة سنة 1897، والّتي أصبحت أهمّ دوريّة للدّراسات الاجتماعيّة في تلك الفترة (سعفان،1976:241-242).

لذلك كان دوركهايم مثل معاصريه مهتماً بتحديد مراحل النّمو التّطوّري، وقد ارتبط اسمه بنوعين من التّضامن هما: التّضامن الميكانيكي، والتّضامن العضوي. وكان التّضامن الميكانيكي بالنّسبة له يمثّل الشّكل "البدائي" للتّنظيم الاجتماعي والّذي مازال موجودًا بين الشّعوب البدائيّة، وينبثق التّضامن العضوي من تقسيم العمل المصاحب للنّمو الاجتماعي. وفي حالة التّضامن الميكانيكي توجد الكثير من الأفكار والميول المشتركة، ويتميّز النّظام الاجتماعي بالتّجانس، ويسود الوجدان الجماعي، وأيّ خروج عن ذلك التّضامن يعد خروجًا عن الوجدان الجماعي، ويقابل بعقوبات قمعيّة. أمّا التّضامن العضوي فهو يعتمد على الاختلاف والتّباين، وازدياد التّعقيد، وتعدّد الوظائف، ممّا يتطلّب تقسيم العمل الّذي هو جوهر التّضامن العضوي، ويتميّز هذا النّوع من التّضامن بالعقوبات الإصلاحيّة (الحوّات،1998:116).

وحاول دوركهايم في كتابه **تقسيم العمل الاجتماعي** (1893)، بعد حوالي قرن من حديث آدم سميث عن مفهوم تقسيم العمل، توسيع دوائر المفهوم ليستوعب جملة التّغيّرات الهيكليّة الّتي طرأت على المجتمع الأوروبّي. وما نجم عنها من تحوّل الاقتصاد والمجتمع من الاعتماد على المؤسّسة الفلاحيّة نحو المؤسّسة الصّناعيّة الّتي أفرزت تناميًا غير مسبوق لنسق التّخصّص وتقسيمات العمل. ويعدّ كتاب تقسيم العمل الاجتماعي من أوّل اجتهادات التّفكير السّوسيولوجي لتفسير ما حدث للمجتمعات الأوروبيّة من تحوّلات مع نهاية القرن التّاسع عشر. فتقسيم العمل

كظاهرة اجتماعيّة كان بالنّسبة لدوركهايم موضوع دراسة يجب أن ييسر عمليّة فهم الميكانزمات الّتي يتمكّن عبرها المجتمع من التّغيّر والتّحوّل عن طريق التّخصّص (التّايب، 34- 33:2011).

وقد خصّص فصلاً كاملاً من كتابه للبحث في الأسباب الّتي أنتجت تقسيم العمل، حيث انطلق من نظريّات لعدّة مفكّرين منها النّظريّة الّتي ربطت بين تقسيم العمل ورغبة الإنسان في تحقيق السّعادة، حيث بيّن أنّ هناك العديد من المقولات الّتي ترى أنّ تقسيم العمل كان نتيجة لسعي الإنسان لتحقيق السّعادة، من حيث زيادة الإنتاج والأرباح، كذلك ما يقدّمه تقسيم العمل من جودة ووفرة في السّلع (جابري،293:2017-292).

وفي هذا يقول دوركهايم أنّ العمل يزداد انقسامًا كلّما أصبحت المجتمعات أعظم حجمًا، وتقسيم العمل هو نتيجة من نتائج التّنازع على البقاء، كما يؤكّد على حقيقة مفادها أنّ تقسيم العمل لا يتم الّا بين أعضاء مجتمع قائم بالفعل. وأكّد على قضيّة مهمّة حين قال: "بالفعل، إذا كان **الفرد** لا يعرف إلى أين تتّجه العمليّات المطلوبة منه، إذا لم يقرنها بأيّ هدف، فلن يستطيع القيام بها إلّا برتابة، في كلّ يوم يكرّر نفس الحركات بانتظام رتيب؛ لكن دون الاهتمام بها أو فهمها" (ص294). فتقسيم العمل، وإن كان له انعكاسات إيجابيّة كبيرة، إلّا أنّه لا يمكن أن نغض النّظر على ما أسماه بالإذلال للطّبيعة البشريّة، نتيجة أداء العامل لنفس الحركات بانتظام ورتابة وتكرار، وهو ما يمكن أن يخلق لدى الفرد شعورًا بالاغتراب والقطيعة بينه وبين المنتج الّذي يشارك في صناعته (الثّابت،34:2011).

وما توصّل إليه دوركهايم أصابه بنوع من اليأس من مستقبل الإنسانيّة، فقد أشار إلى معدّل الانتحار كمؤشّر لأزمة المدنيّة الحديثة، وكدليل على عدم تكامل المجتمع، كما لاحظ أيضًا أنّه لا العلاقات القرابيّة ولا الدّين بقادرين على تشكيل قوّة تكامليّة للكائنات البشريّة في المجتمع الحديث، والأمل الوحيد في مستقبل يفي بحاجات النّظام الاجتماعي في رأي دوركهايم يكمن في التّنظيم المهني (الأحمر،2005: 30).

4-ماكس فيبر (1864-1920)

ولد فيبر في مدينة ايرفورت بألمانيا، وقد كان للاختلافات الّتي كانت بين والديه تأثيرًا كبيرًا على شخصيّته نفسيًّا وفكريًّا، فوالده كان بيروقراطيًّا وصل إلى موقع سياسي هام في الدّولة، وكان ميّالاً إلى التّمتّع بملذّات الحياة، وكانت أمّه على النّقيض من ذلك تمامًا، حيث كانت كالفينيّة المذهب، عاشت حياة الزّهد بعيدة عن الملذّات، موجّهة اهتمامها نحو الآخرة ساعيّة للخلاص

من خطايا الدّنيا. وكان لهذا الاختلاف بين الوالدين تأثيرًا عميقًا على فيبر، الّذي يبدو أنّه قد اختار في بداية. حياته طريقة والده فاهتمّ بالبيروقراطيّة كما مثّلها والده، ولكنّه في آخر حياته اقترب من توجّه والدته وتديّنها، فاهتمّ بتأثير القيم الدّينيّة على السّلوك الاقتصادي. وبينما قدّم ماركس أساسًا نظريًّا للرّأسماليّة، انصبّ اهتمام فيبر على تطوير نظريّة تدور حول العقلانيّة في سياق مقارنة عدد كبير من الدّراسات التّاريخيّة للغرب والصّين والهند وعدد من الأقاليم الأخرى في العالم، وسعى فيبر في دراساته هذه لتحديد العوامل الّتي ساعدت على ظهور أو عرقلة تطوّر العقلانيّة، مركّزًا اهتمامه على محاولة فهم وتفسير الفعل الاجتماعي. وقد نظر فيبر إلى البيروقراطيّة كمثال للعقلانيّة، وحدّد خصائص الموظّف البيروقراطي في البيروقراطيّة القانونيّة العقلانيّة على النّحو التّالي:

1-تعيين الشّخص للوظيفة على أساس تعاقدي حرّ.

2-يتم تعيينه بناءً على كفاءته ومعايير غير شخصيّة، كاجتياز امتحانات معيّنة تتعلّق بالوظيفة المراد شغلها، حيث لا يكون مدينًا في وظيفته لتأثير شخص أو لانتخاب ما

3-يخضع لنظام هرمي محدّد للمناصب

4-يمارس السّلطة الموكولة له بناءً على قواعد غير شخصيّة

5-يكون العمل الإداري مهنته الرّئيسة.

6-يتقاضى مرتبًا منتظمًا لقاء عمله مع ضمان حريّة اعتزال الوظيفة.

7-أن يفصل شؤونه الشّخصيّة عن شؤون الوظيفة فصلاً كاملاً؛ لأنّ الوظيفة ليست ملكًا شخصيًا للموظّف.

8-تكون علاقته برئيسه بعيدة عن كلّ العوامل الشّخصيّة والعاطفيّة، وأن تناقش كلّ القرارات بطريقة معقولة وفق مبادئ قانونيّة محدّدة تتعلّق باختصاصات الوظيفة.

9-أن يمرّ الموظّف الإداري البيروقراطي بنظام خاص للتّرقية في وظيفته بناء على أقدميّته أو منجزاته أو الاثنين معًا.

10-أن يخضع في نشاطاته لضوابط رسميّة.

لقد جعل فيبر مناقشته لعمليّة البيروقراطيّة جزءً من مناقشة أوسع للمؤسّسة السّياسيّة، وفي هذا الإطار ميّز فيبر بين ثلاثة نماذج أساسيّة لأنظمة السّلطة الشّرعيّة.

1-السّلطة التّقليديّة: تقوم على أسس تقليديّة ونظام اعتقادات استمرت زمنًا طويلاً، وكمثال لذلك القائد الّذي يأتي إلى السّلطة لأنّ أسرته أو عشيرته كانت دائمًا مصدرًا لتقديم القيادات للجماعة.

2- السّلطة الكارزميّة: تقوم على أسس كارزميّة، والقائد الكارزمي يشتق سلطته من كونه يتميّز عن الرّجال العاديين بصفات وقدرات غير عاديّة، أو ببساطة يسود الاعتقاد من جانب اتباعه بأنّه يتميّز بذلك، وبأنّه قائد موهوب فيقابل بالقبول الواسع. وعلى الرّغم من الأهميّة التّاريخيّة لهذين النّوعين من السّلطة، فقد اعتقد فيبر أنّ الاتّجاه في الغرب ثمّ في بقيّة أنحاء العالم هو نحو أنظمة السّلطة العقلانيّة القانونيّة، ففي داخل هذا النّظام الأخير فقط يجد الإنسان نموًا كاملاً للبيروقراطيّة الحديثة.

3-السّلطة العقلانيّة – القانونيّة: تقوم على أسس عقلانيّة، وتشتق السّلطة في الأنظمة العقلانيّة من قواعد قانونيّة، ويستمد الرّئيس سلطته من قوانين المجتمع.

وسعى فيبر من خلال دراسة تاريخيّة واسعة لفهم الأسباب الّتي أدّت إلى ظهور نظام اقتصادي عقلاني "رأسمالي" في الغرب، وفشله في بقيّة أنحاء العالم، وأرجع فيبر الدّور الرّئيس في هذه العمليّة إلى الدّين، حيث رأى أنّ النّظام الدّيني العقلاني "المتمثّل في الكالفينيّة". قد لعب دورًا رئيسًا في ظهور الرّأسماليّة في الغرب، ووجد في الأجزاء الأخرى من العالم الّتي درسها أنّ دياناتها اللاعقلانيّة (مثل الكونفوشيوسيّة والهندوسيّة) قد ساعدت على عرقلة تطوّر نظام اقتصادي عقلاني، وبذلك أوضح فيبر في كتابه **الأخلاق البروتستانتيّة وروح الرّأسماليّة** كيف يمكن أن تصبح بعض الأفكار الدّينيّة قوى فعّالة في مسيرة التّاريخ. هذا وقد أسهمت أفكار فيبر في تطوّر قضايا العمل، لا سيما في سياقها التّاريخي، في بروز تنظيمات كبرى بالإدارات العموميّة، والمصانع، والأحزاب السّياسيّة، والنّقابات. وخلاصة القول، إنّ منظور فيبر لمسائل العمل يعد منظورًا ذا توجّه مجتمعي نظر للعمل في علاقته بالنّظام الاجتماعي الكلّي، ولم يكتف بالنّظر للعمل في محيط ممارسته الضّيقة؛ بل وضعه في إطاره الشّمولي، وذلك من خلال اهتمام فيبر بمسألة الثّقافة والقيم والمعايير المستنبطة من طرف العامل الّذي أُعتبر سلوكه داخل مجال عمله وخارجه سلوكًا خاضعًا وموجّهًا قيميًّا من قبل جملة ما يستنبطه من مجتمعه من نظم ومعايير وأنساق قيّمه.

إنّ تاريخ المجتمع الإنساني وتطوّره الحضاري يكاد يكون هو تاريخ الأدوات وتطوّرها واستخدامها؛ لتسهيل الحياة وتخفيف أعباء العمل عن الإنسان، وهذا ما دعا علماء الاجتماع إلى وصف الكائن البشري تمييزًا له عن بقيّة المخلوقات غير العاقلة بأنّه "حيوان يصنع الآلات". وإذا كانت الفلسفة واللّاهوت والفنّ تعتبر في الماضي هي أهمّ منجزات الإنسان، فإنّ التّكنولوجيا تعتبر من أهمّ منجزات إنسان العصر الحالي. فموضوع العمل في المائة سنة الأخيرة احتّل جانبًا مهمًا من البحث العلمي في العالم، الأمر الّذي أدّى إلى تراكم رصيد هائل من المعرفة العلميّة المتعلّقة بالجوانب المختلفة للعمل وعلاقاته بالكثير من جوانب الحياة، ولقد بيّن هذا التّراث العلمي المتعلّق بالعمل أنّ الخبرة الإنسانيّة المرتبطة بالعمل قد تطوّرت عبر العصور من جهة، وأنّ هذا التّطوّر يرتبط باستمرار بالتّغيرات الاجتماعيّة والاقتصاديّة والتّقنيّة والسّياسيّة ...إلخ، في المجتمع من جهة أخرى.

إنّ الاهتمام المتزايد بقضيّة العمل هو اهتمام مشروع، نظرًا للقيمة الكبيرة الّتي يحتلّها العمل في حياة الفرد والمجتمع، فالعمل أوّلاً هو الطّريق الوحيد للإنتاج والأمم تتفاضل بإنتاجها قبل كلّ شيء، ثمّ إنّ العمل من ناحيّة ثانيّة هو الّذي يدمج الإنسان في مجتمعه ويحقّق للفرد ذاته ويضفي على وجوده الإنساني معنى. فالتّطوّر التّنظيمي لمؤسّسات العمل المختلفة من السّمات الرّئيسة المميّزة للمجتمع المعاصر، وهو معيار أساسي من معايير تنميته في المجالات الاجتماعيّة والاقتصاديّة والسّياسيّة، لما يؤدّيه العمل من دور تتعاظم أهميّته مع الاتّساع الكبير في الوظائف المنوطة بهذه المؤسّسات، الّتي أصبحت معنيّة بالأداء الإنساني وتلبيّة الحاجات المختلفة للمجتمع على نطاق واسع. فلقد بات الأداء الإنساني في مجالات السّياسة والقضاء والتّعليم والصّحة والزّراعة والصّناعة والتّجارة، ومختلف ألوان النّشاط الإنساني، رهنًا بتطوّر طابع العمل فيها، ورهنًا بتطوّر البعد المؤسّسي في جوانبه المختلفة.

إنّ فهم مدى الاستفادة من الإنتاج الفكري السّوسيولوجي القديم والمعاصر في تشخيص العمل كواقعة سوسيولوجيّة اقتصاديّة؛ لا يتأتّى إلّا بعد توضيح علاقة علم الاجتماع بسوق العمل ومؤسّساته وعلاقاته الاجتماعيّة، والّتي تتميّز بطبيعة خاصّة لكونها:

أ-**علاقة عضويّة**: حيث تعبّر عن مدى ارتباط علم الاجتماع بسوق العمل، إذ لا يمكن تصوّر علم لا يساهم في التّنميّة بالمعنى الواسع للكلمة، وفي المقابل لا يمكن تصوّر الجهاز الاقتصادي أن يستغني عن المعرفة مهما كان شكلها أو طبيعتها.

ب-علاقة جدليّة: وتعني هذه الخاصّيّة أنّ التّجربة الاقتصاديّة تؤثّر وتتأثّر بتجربة التّكوين المعرفي، ذلك لأنّ توسيع أو تطوير المعرفة السّوسيولوجيّة يقوم على إمكانيّات الجهاز الاقتصادي وإثراء التّجربة التّنمويّة الشّاملة، لا يمكن أن تستغني عن المعرفة السّوسيولوجيّة.

ج-علاقة توظيفيّة: المقصود بها أنّ جزءًا من منتوج الجهاز الاقتصادي يوظّف لصالح التّعليم والتّكوين، في مقابل أنّ خريجي التّعليم يتمّ توظيفهم لممارسة مختلف الوظائف المنتجة في المنظّمات الاقتصاديّة والاجتماعيّة وغيرها من المنظّمات (كيرور،11:2007).

وبذلك يمكن تحديد الاستفادة من الإنتاج الفكري السّوسيولوجي القديم والمعاصر في تشخيص العمل كواقعة سوسيولوجيّة اقتصاديّة في النّقاط الآتيّة:

1- تحليل تطوّر العمل عبر التّاريخ: لفهم كيف تطوّر العمل عبر العصور، وكيف تغيّرت أشكاله وأنماطه. ويمكن الاستفادة من أعمال ابن خلدون حيث تناول قضايا مثل: البطالة، وأهداف العمل، وأعمال السّخرة، والجبايات، والاحتكار. بينما ركّز ماركس على العمل من منظور الصّراع الطّبقي، واستغلال العمّال. وتطرق فيبر لتأثير البروتستانتيّة في تطوّر الرّأسماليّة وأخلاقيّات العمل.

2-تحليل الأنظمة الاقتصاديّة المختلفة: أي تحليل كيف تؤثّر الأنظمة الاقتصاديّة المختلفة على تنظيم العمل، ويمكن الاستفادة هنا من نظريّات الاقتصاد السّياسي لآدم سميث، حيث تناول تأثير الأسواق الحرّة على تقسيم العمل.

3-تحليل البنيّة الاجتماعيّة والثّقافيّة: لفهم كيف تؤثّر القيم والمعتقدات الاجتماعيّة على تنظيم العمل وأخلاقيّاته، ويمكن الاستفادة من أعمال الرّواد الأوائل في تحليل كيفيّة تأثير رأس المال الثّقافي والاجتماعي على الفرص المهنيّة.

4-التّكنولوجيا وتأثيرها على العمل: دراسة كيف تؤثّر التّكنولوجيا على أنماط العمل والتّوظيف. حيث يمكن الاستفادة من نظريّات الثّورة الصّناعيّة والتّحوّلات الرّقميّة وتأثيرها على سوق العمل والعلاقات الاجتماعيّة والاقتصاديّة.

5-الأبحاث الميدانيّة والدّراسات التّجريبيّة: إجراء الأبحاث الميدانيّة والدّراسات التّجريبيّة وذلك لفهم الظّواهر المرتبطة بالعمل في المجتمع المعاصر، ويمكن استخدام مناهج البحث الكميّة والنّوعيّة لجمع البيانات وتحليلها.

6- تحليل السّياسات العامّة: إنّ تحليل كيفيّة تأثير السّياسات الاجتماعيّة والاقتصاديّة على سوق العمل، يمكن أن يوفّر رؤى قيّمة حول كيفيّة تنظيم العمل وتحسين ظروف العمّال، والسّياسات المتعلّقة بالأجور، والرّعاية الاجتماعيّة، والتّعليم والتّدريب المهني لكونها تلعب دورًا حاسمًا في تشكيل سوق العمل وتحقيق العدالة الاقتصاديّة والاجتماعيّة.

إنّ تشخيص العمل كواقعة سوسيولوجيّة اقتصاديّة يتطلّب الاستفادة من الإنتاج الفكري للسوسيولوجيين التّقليديين والمعاصرين، وذلك من خلال دمج أفكارهم واتّجاهاتهم الفكريّة في مختلف الفترات الزّمنيّة، وبالتّالي يمكن تحقيق فهم شامل وعميق للظّواهر المرتبطة بالعمل وتطوير حلول مبتكرة لتحدّياتها في المجتمع المعاصر، هذا النّهج الشّامل يمكن أن يسهم في تحسين ظروف العمل، وتعزيز العدالة الاقتصاديّة والاجتماعيّة في المجتمع.

خاتمـــة:

إنّ تاريخ المجتمع الإنساني وتطوّره الحضاري يكاد يكون هو تاريخ الأدوات وتطوّرها واستخدامها؛ لتسهيل الحياة وتخفيف أعباء العمل عن الإنسان، وهذا ما دعا علماء الاجتماع إلى وصف الكائن البشري تمييزًا له عن بقيّة المخلوقات غير العاقلة بأنّه "حيوان يصنع الآلات". وإذا كانت الفلسفة واللاّهوت والفنون تعتبر في الماضي هي أهمّ منجزات الإنسان، فإنّ التّكنولوجيا تعتبر من أهمّ منجزات إنسان العصر الحالي. وفي المائة سنة الأخيرة احتّل موضوع العمل جانبًا مهمًا من البحث العلمي في العالم، الأمر الّذي أدّى إلى تراكم رصيد هائل من المعرفة العلميّة المتعلّقة بالجوانب المختلفة للعمل وعلاقاته بالكثير من جوانب الحياة، وقد بيّن هذا التّراث العلمي المتعلّق بالعمل أنّ الخبرة الإنسانيّة المرتبطة بالعمل قد تطوّرت عبر العصور من جهة، وأنّ هذا التّطوّر يرتبط باستمرار بالتّغيرات الاجتماعيّة والاقتصاديّة والتّقنيّة والسّياسيّة ...إلخ، في المجتمع من جهة أخرى.

إنّ الاهتمام المتزايد بقضيّة العمل هو اهتمام مشروع، نظرًا للقيمة الكبيرة الّتي يحتلّها العمل في حياة الفرد والمجتمع. فالعمل أوّلاً هو الطّريق الوحيد للإنتاج، والأمم تتفاضل بإنتاجها قبل كلّ شيء، ثمّ إنّ العمل من ناحيّة ثانيّة هو الّذي يدمج الإنسان في مجتمعه ويحقّق للفرد ذاته ويضفي على وجوده الإنساني معنى. فالتّطوّر التّنظيمي لمؤسّسات العمل المختلفة من السّمات الرّئيسة المميّزة للمجتمع المعاصر، وهو معيار أساسي من معايير تنميته في المجالات الاجتماعيّة والاقتصاديّة والسّياسيّة، لما يؤدّيه العمل من دور تتعاظم أهميّته مع الاتّساع الكبير في الوظائف المنوطة بهذه المؤسّسات، الّتي أصبحت معنيّة بالأداء الإنساني وتلبيّة الحاجات

المختلفة للمجتمع على نطاق واسع. فلقد بات الأداء الإنساني في مجالات السّياسة والقضاء والتّعليم والصّحة والزّراعة والصّناعة والتّجارة، ومختلف ألوان النّشاط الإنساني، رهن بتطوّر طابع العمل فيها، ورهن بتطوّر البعد المؤسّسي في جوانبها المختلفة. ولذلك فإنّ إسهامات هؤلاء الرّواد ساعدت في تشكيل فهم متكامل للعمل كظاهرة اجتماعيّة متعدّدة الأبعاد، فمن ناحيةٍ، يشكّل العمل أساساً للهويّة الفرديّة ويؤثّر في كيفيّة رؤية الأفراد لأنفسهم وعلاقتهم بالعالم، ومن ناحيّة أخرى، يشكّل العمل جزءاً من البنية الاجتماعيّة الأوسع، ويعكس علاقات السّلطة والطّبقة والقيم الاجتماعيّة. وعبر التّاريخ تغيّرت طبيعة العمل نتيجة للتّغيّرات التّكنولوجيّة والاجتماعيّة؛ إلّا أنّ إسهامات روّاد علم الاجتماع تظل أساسيّة في فهم هذه التّحوّلات وتحليلها.

قائمة المصادر والمراجع

أوّلاً: المصادر

1- بن خلدون، عبد الرّحمن (د.ت) مقدّمة ابن خلدون. – القاهرة: دار الشّعب.

ثانياً: المراجع

(أ): الكتب العربيّة

1- الأحمر، أحمد سالم (2009) اتّجاهات نظريّة معاصرة في التّغيّر الاجتماعي. – طرابلس: الدّار الأكاديميّة للطّباعة والتّأليف والتّرجمة والنّشر.

2-سعفان، حسن شحاتة (1976) تاريخ الفكر الاجتماعي والمدارس الاجتماعيّة. – القاهرة: دار النّهضة العربيّة.

3-الحصري، ساطع (1967) دراسات عن مقدّمة ابن خلدون. – ط3. – بيروت: دار الكتاب العربي.

4-التّائب، عائشة (2011) النّوع وعلم اجتماع العمل والمؤسّسة. – القاهرة: منظّمة المرأة العربيّة.

5-الحوّات، علي الهادي (1998) النّظريّة الاجتماعيّة اتّجاهات أساسيّة. – فاليتا: منشورات شركة الجا.

6-الزعبي، محمّد أحمد (1982) التّغيّر الاجتماعي بين علم الاجتماع البرجوازي وعلم الاجتماع الاشتراكي. – ط3.-بيروت: دار الطّليعة للطّباعة والنّشر.

7-الجوهري، محمّد وآخرون (1975) دراسة علم الاجتماع. – ط2. – القاهرة: دار المعارف.

8-عبد الكريم، محمّد الغريب (1988) السّسيولوجيا الوظيفيّة، دراسات نقديّة تحليليّة في نظريّة علم الاجتماع الغربي. – الإسكندريّة: المكتب الجامعي الحديث.

9-الجابري، محمّد عابد (1984) فكر ابن خلدون العصبيّة والدّولة، معالم نظريّة خلدونيّة في التّاريخ الإسلامي. – ط2. – الدّار البيضاء: دار النّشر المغربيّة.

10-ـــــ (1982) نحن والتّراث. – ط2. – بيروت: المركز الثّقافي العربي.

11-الذوادي، محمود (2007) "أضواء على علم العمران الحضري الخلدوني"، سلسلة كتب المستقبل العربي (54). – بيروت: مركز دراسات الوحدة العربيّة.

12-عودة، محمود (د.ت) أسس علم الاجتماع. – بيروت: دار النّهضة العربيّة.

13-البياتي، ياس خضير (2002) النّظريّة الاجتماعيّة جذورها التّاريخيّة وروّادها. – طرابلس: الجامعة المفتوحة.

14-مجموعة مؤلفين (1982) ابن خلدون والفكر العربي المعاصر. - تونس: الدّار العربيّة للكتاب.

(ب): الكتب المترجمة للعربيّة

1-توم بوتومور (1998) مدرسة فرانكفورت، ترجمة سعد هجرس. - طرابلس: دار أويا للطّباعة والنّشر والتّوزيع.

(ج): الدّوريّات

1-مجموعة من المؤلفين (1988) العقلانيّة والفكر العربي الوحدة، ع51. - الرّباط: المجلس القومي للثّقافة العربيّة.

(د): مواقع شبكة الإنترنت

1- دلال جابري (2017) "تقسيم العمل والتّعاون بين ابن خلدون وإميل دوركهايم". - مجلّة العلوم الإنسانيّة، ع 46، جامعة محمّد خيضر، الجزائر، متاح عبر الرّابط: https://www.theses-algerie.com تاريخ الزّيارة: 15 أغسطس 2024.